سوريا وتقديم خرائط حتى ولو كانت خرائط تجميلية، لأن السوريين لم يقدموا أساساً للمفاوضات. فهم رفضوا اعادة المدنيين إلى القنيطرة خلافاً لمصر»[٤٠] جاء هذا التصريح بعد اعلان رابين لموقف الحكومة الاسرائيلية والذي جاء فيه: «ان موقف اسرائيل يتلخص في أن امكانية التسوية المرحلية مع سوريا لا وجود لها تقريباً. لأنه لا يمكن لاسرائيل أن تنسحب من الجولان في اطار تسوية كهذه. كما لا يمكن المساس بالمستوطنات الاسرائيلية والجهاز الدفاعي الاسرائيلي بالجولان. وكل ما يمكن لاسرائيل أن تفعله في اطار تسوية جزئية هو قليل ومحدود وفي اطار منطقة الفصل الحالية، ولا يشمل جبل الشيخ. وجميع التغييرات ستكون تجميلية تقاس بمئات الأمتار»[٤١].

وتوالت بعد ذلك التصريحات الصقرية التي عكست المواقف الاسرائيلية من الجولان على حقيقتها. فقال آلون: «لا يوجد أي تعهد اسرائيلي باجراء مفاوضات حول تسوية جزئية أخرى مع سوريا»[٤٢]. وجاء بعده تصريح رابين الشهير الذي يعلن فيه أنه لا يجد أي مجال للتسوية الجزئية مع سوريا وأنه «حتى في نطاق تسوية شاملة ومعاهدة سلام فإن اسرائيل لن تنزل من الجولان»[٤٣].

وهكذا عادت اسرائيل إلى الغطرسة بعد أن مررت اتفاقية سيناء وضمنت حياد مصر، وبعد أن تجاوزت «تقصير» تشرين الأول (أكتوبر) واستوعبت دروسه، كما استوعبت الأسلحة الأميركية المتطورة التي تزودت بها خلال تلك الفترة. وكانت الصحافة الاسرائيلية تتحدث عن ضرورة الحصول على صواريخ «بيرشينغ» وتقول: «انه سيكون بمثابة خلق سياسة صلبة لا يستطيع السوريون تجاهلها»[٤٤] لقد أصبحت اسرائيل عند هذه المرحلة قادرة على الابتزاز والمناورة وادارة الصراع السياسي ضد سوريا بحرية وقوة أكبر. تقول صحيفة هآرتس: «لقد أظهر رابين في محادثاته مع كيسينجر تكتيكاً جديداً، إذ أنه قرر بأن اسرائيل لن تعلن عن عمق الانسحاب الذي هي مستعدة للموافقة عليه في الجولان، إلا بعد أن تكشف سوريا عن الثمن السياسي الذي تكون مستعدة لأن تعرضه على اسرائيل»[٤٥].

لقد اتخذ الصراع السياسي ضد سوريا في نهاية هذه المرحلة أبعاداً حادة. وكان ينتظم صور هذا الصراع وأشكاله ناظم واحد هو تطويق سوريا وعزلها واضعافها من خلال الاتفاقات الجزئية أولاً مع مصر، وتفجير أحداث لبنان، ثم عزل مصر نهائياً بعد ذلك عن الصراع بعد اتفاقية الصلح المشتركة، وتحدي سوريا واستفزازها لجرها إلى معركة لا تملك السيطرة عليها.

وبعد، فإن استمرار احتلال الجولان يحمل، عدا كونه حلقة من حلقات التوسع الاستيطاني، وركيزة أمنية واستراتيجية لاسرائيل، معنى آخر بالنسبة للقادة الصهاينة؛ وهو محاولة ترويض سوريا وارغامها في نهاية المطاف على الرضوخ لأهداف السياسة الاسرائيلية والاعتراف باسرائيل على طريقة مصر ــ السادات باتفاقية مماثلة، ربما أكثر اجحافاً، من منطلق طروحات كامب ديفيد. وهذا ما يعطي الجولان، بالنسبة للقادة الاسرائيليين، بعداً سياسياً لعله أهم وأخطر بكثير من بعديه الاقتصادي والعسكري.